المبحث الرابع

١ - سنوات الجدب الست ومراحل العمل الثلاث

ببعض **التجاوز** يمكن الزعم أن الجبهة في الوطن المحتل مرت بثلاث مراحل: ١- مرحلة العمل الفدائي بين ٦٧ – ٧٣. ٢- مرحلة التجربة المركزية بين ٧٤ – ٧٦. ٣- مرحلة العمل الحزبي بين ٨٠ – ٩٣.

معروف أن مراحل التاريخ متداخلة، والأمر نفسه ينطبق على مسيرة الجبهة الشعبية، ولكن هناك علامات فارقة جوهرية طبعت كل مرحلة وميّزتها. إذ (غلب العمل الفدائي على الأولى وكانت الخاتمة استشهاد جيفارا غزة ورفيقيه في آذار/٧٣، أما في الضفة فهذه المرحلة انتهت تقريبا في شباط/٦٩. والمرحلة الثانية استمرت اقل من ثلاث سنوات حينما تمركزت التجربة، وان كان حضورها في الضفة أوسع من غزة، إلى أن هدمت في الزنازين. والثالثة شهدت بدايات عمل حزبي في أواخر السبعينات إلى أن توطدت بتواتر بعدئذ)[٥٠٢].

وقد نعثر في المسيرة على نشطاء مخضرمين خاضوا التجارب الثلاث، كما استفادت كل تجربة من التجربة التي سبقتها بهذا القدر أو ذاك.

أما الشيء الذي يتعين الإشارة إليه فهو، إضافة للمظهر الرئيس، المراحل الثلاث، كان ثمة محاولات كادرية محلية، عشرات وعشرات المحاولات، التي اندفعت لتأسيس مجموعات فدائية أو تنظيمية ولكنها لم تترك بصمات، وان تفاوت تأثيرها، فهي محاولات نضالية تبعثرت تحت ضغط الاعتقال وقلة الخبرة أو تحللت نتيجة الحملات الاعتقالية.

قامت في الضفة مبادرات محلية كثيرة نظمت صلاتها بالقيادة في الأردن، وقف على رأسها في الغالب، كادرات شبابية في بداية العشرينات من العمر أو دون ذلك... وفي غزة شيء مشابه مع محاولات فدائية عديدة. ولكن كمحصلة عاشت الجبهة سنوات جدب ممض لم تنجح في تأكيد وجودها ودورها إلا كهوامش، بما أفضى إلى تبدل الخارطة السياسية في الداخل. ففيما كانت الجبهة القوة الأولى في سنوات الاحتلال الأولى غدت فتح القوة الأولى الفوارة في السنوات اللاحقة، دون نسيان الفصائل والحركات السياسية الأخرى.

والأمر نفسه ينطبق تقريبا على سنوات ٧٦ – ٨٠.

---

٥٠٢) مخضرم